



الدرس
الرابع والعشرون
تُغلق فيه
أبواب الجحيم

عناصر الدرس:

- ١ - مواسم الخيرات.
- ٢ - أسماء النار وأبوابها السبعة.
- ٣ - بعض صور العذاب في الجحيم.
- ٤ - الأعمال المنجية من العذاب، ومنها الصيام.



الدرس الرابع والعشرون

تُغلق فيه أبواب الجحيم

مواسم الخيرات:

اختار الله تعالى للمؤمنين مواسم للخيرات، وأيامًا للعبادات، وأوقاتًا للطاعات؛ فالعاقل من اغتنم هذه الفرص الثمينة، ونهل من مناهلها، وتعرض للنفحات الإلهية، ومن تلك المواسم المباركة شهر رمضان الذي ميزه الله بصفات عظيمة، ففيه أنزل القرآن الكريم، وتفتح فيه أبواب الجنان، وتغلق أبواب النيران، وتسلسل مردة الشياطين، وتستجاب الدعوات، ولخُوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، وفيه ليلة مباركة خير من ألف شهر، مَنْ حُرِمَ خيرها فقد حُرِمَ الخير كله.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا دَخَلَ شَهْرُ رَمَضَانَ فَتَحَّتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَغُلِقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ، وَسُلِسَتِ الشَّيَاطِينُ» [رواه البخاري].

وعنه أيضًا قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصَّيَّامَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَالصَّيَّامُ جُنَّةٌ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ، فَلَا يَرَفُثُ يَوْمِيذٍ وَلَا يَسْحَبُ، فَإِنْ سَابَهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ، فَلْيَقُلْ: إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ. وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ! لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ، وَلِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا: إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ بِفِطْرِهِ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ» [رواه مسلم].

أسماء النار وأبوابها السبعة:

إن لجهنم أسماءً وأوصافًا وأبوابًا ثابتة بنصوصٍ شرعيةٍ تُشير إليها باختصار مع أدلة من القرآن الحكيم:

١- جهنم: قال تعالى: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾ [الحجر].

٢- الجحيم: قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾ [النازعات].

٣- السعير: قال تعالى: ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ [الشورى: ٧].

٤- الحطمة: قال تعالى: ﴿كَلَّا لَيُبَدَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ﴿٤﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ ﴿٥﴾ نَارُ اللَّهِ الْمَوْقَدَةُ ﴿٦﴾ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ﴾ [الهمزة].

٥- الهاوية: قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَةٌ ﴿١٠﴾ نَارُ حَامِيَةٍ﴾ [القارعة].

٦- سقر: قال تعالى: ﴿سَأَصْلِيهِ سَقَرٌ ﴿٢٦﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ ﴿٢٧﴾ لَا بُقْيَ وَلَا نَذْرٌ ﴿٢٨﴾ لَوْلَا أَنَّهُ لِّلْبَشَرِ﴾ [المدثر].

٧- لظى: قال تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهَا لَلْظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةٌ لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾ تَدْعُوا مِنْ أَدْبُرٍ وَتَوَلَّىٰ﴾ [المعارج].

وذكر بعضهم أن هذه الأسماء المذكورة أسماءً لدركات النار وطبقاتها، ثم قسّم بعضهم الناس على هذه الطبقات! ولم يصحّ تقسيم الناس في النار وفق هذا التقسيم - وإن كان انقسام الناس وتفاوتهم بحسب أعمالهم أمراً ثابتاً بالنصوص الكثيرة - كما لم يصحّ تسمية دركات النار على الوجه الذي ذكره.

والصحيح أن كلّ واحد من هذه الأسماء التي ذكرها هو اسم على النار كلّها، وليس لجزء من النار دون جزء.



بعض صور العذاب في الجحيم:

١- الصهر: قال الله تعالى: ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن تَارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ﴾ [الحج].

٢- إنضاج الجلود: قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَثَابَتِنَا سَوْفَ نُصَلِّهِمْ نَارًا كَمَا نَصِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَلْنَهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ٥٦].

٣- تسويد الوجوه: قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٦].

٤- السحب: قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعْرٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾ [القمر]. قال قتادة: يسحبون مرة في النار، ومرة في الحميم.

٥- حسرتهم وندمهم ودعاؤهم: قال تعالى: ﴿وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ ط وَفُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [يونس: ٥٤].

٦- قيود أهل النار وأغلالهم وسلاسلهم ومطارقهم قال تعالى: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا﴾ [الإنسان: ٤]، وقال: ﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَحِمَامًا ﴿١٢﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا﴾ [المزمل].

والأغلال توضع في الأعناق، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا الْأَعْلَالِ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُحْزَنُونَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [سبأ: ٣٣].

الأعمال المنجية من العذاب، ومنها الصيام:

هناك أسباب كثيرة إذا قام بها العبد نجا من عذاب الآخرة، ومنها:
 ١- التقوى: قال تعالى: ﴿وَأَجْبِنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَنْقُوتُ﴾ [النمل:

٥٣]، وهي تستجلب معية الله في كل الأمور؛ قال تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ١٩٤].

٢- الإيمان والعمل الصالح: قال تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ [إبراهيم: ٢٧].

٣- الرباط في سبيل الله: عن النبي ﷺ أنه قال: «كُلُّ مِيتٍ يُخْتَمَ عَلَى عَمَلِهِ، إِلَّا الَّذِي مَاتَ مُرَابِطًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَإِنَّهُ يُنَمَى لَهُ عَمَلُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَيَأْمَنُ فِتْنَةَ الْقَبْرِ»؛ [رواه الترمذي وأبو داود].

٤- الاستقامة: يقول تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشُرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهَى أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ ﴿٣١﴾ نَزَّلْنَا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ ﴿٣٢﴾﴾ [فصلت].

وأصل الاستقامة كما يقول ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ: استقامة القلب؛ فإن القلب هو ملك الأعضاء وهي جنوده، فإذا استقام الملك استقامت جنوده ورعاياه.

٥- الإكثار من ذكر هادم اللذات: عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «أَكْثَرُوا مِنْ ذِكْرِ هَادِمِ اللَّذَاتِ»؛ يعني: الموت؛ [رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه، بأسانيد صحيحة]. وهادم اللذات أي قاطع اللذات.



٦- المداومة على قراءة سورة المُلك، والعمل بمقتضاها: عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: ضَرَبَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ خِباءَهُ عَلَى قَبْرِ وَهُوَ لَا يَحْسِبُ أَنَّهُ قَبْرٌ، فَإِذَا بِقَبْرِ إِنْسَانٍ يَقْرَأُ سُورَةَ الْمُلكِ حَتَّى خَتَمَهَا! فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ضَرَبْتُ خِبَائِي عَلَى قَبْرِ وَأَنَا لَا أَحْسِبُ أَنَّهُ قَبْرٌ، فَإِذَا فِيهِ إِنْسَانٌ يَقْرَأُ سُورَةَ الْمُلكِ حَتَّى خَتَمَهَا! فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هِيَ الْمَانِعَةُ، هِيَ الْمُنْجِيَةُ؛ تَنْجِيهِ مَنْ عَذَابِ الْقَبْرِ» [رواه الترمذي].